معاني الحرية التربوية في نهج البلاغة واثرها في الزائر(دراسة فكرية معاصرة)

أ.م.د. محمد عبد بخيت حسن
الجامعة العراقية /العلوم الاسلامية
dbd234023@gmail.com

ملخص البحث

إنما أراد تحرير الإنسان من كلّ ما يثقل كاهله ويطوّق رقبته سواء كانت تكاليف قاسية كما تحدّثنا الآية عن بني إسرائيل أو أعباء حياتية ترتبط بالجهل والضلال ورذائل الأخلاق وتشوّه المفاهيم واتباع الشهوات وغيرها من الأغلال التي يقيّد الإنسان إنسانيته بها فيصبح أسيراً ذليلاً لها وهو يحسب نفسه أنه يعيش أرقى لحظات الحرية، فمن أكبر المغالطات الثقافية التي تعيشها البشرية اليوم أنّ إطلاق الإنسان العنان لشهواته وغرائزه إنما يجسد الحرية بأبهى صورها، والحال أنّ الإسلام يرى أن ذلك هو أسرٌ للنفس الإنسانية بأبشع صورها وتكبيلها بقيود الشهوات وأغلال المعاصي، وقد ورد عن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: «ليس من ابتاع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها»

ثم ان القوانين والأحكام التي أسهمت في تحرير الإنسان من الرقّ والعبودية، لا سيّما أحكام الكفّارات وبعض المعاصي والآثام، وفي ذلك إشارة لطيفة إلى أن المعصية من الأمور التي تسيء إلى إنسانية الإنسان من ثمّ لا بدّ من القيام بفعلٍ يجبر هذا النقص في البعد الإنساني للإنسان، إلى الحرية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على عدة من مباحث :

فكان المبحث الاول :حقيقة الحرية

والمبحث الثاني: الوراثة والتربية

والمبحث الثالث :كيف يستعبد الإنسان.

الكلمات المفتاحية: المعاني التربوية، نهج البلاغة، زيارة الأربعين.

«Meanings of Educational Freedom in the Approach of Eloquence (Nahj al-Balagha) and Its Impact on the Visitor (A Contemporary Intellectual Study)»

Assistant Professor Dr. Muhammad Abd Bakhit Hassan
Iraqi University / Islamic sciences

Abstract

Introduction Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions all: but after: There is no evidence for that more identical than liberating a slave and excluding him from slavery. There is no doubt that religion only wanted to liberate man from everything that weighs him down and encircles his neck, whether they are severe costs as we talked about in the verse about the Children of Israel, or life burdens associated with ignorance, misguidance, vices of morals, distortion of concepts and following lusts. And other shackles with which man binds his humanity, so he becomes a humiliated captive to it while he thinks himself that he is living the finest moments of freedom. Humanity in its ugliest forms and shackles it with the chains of desires and the shackles of disobedience. It was reported from the Commander of the Faithful, Imam Ali, peace be upon him: "He who has sold himself and freed it is not like the one who sold himself and then forfeited it."2 Then the laws and rulings that contributed to the liberation of man from slavery and servitude, especially the rulings on atonement and some sins and misdeeds, and this is a nice indication that

disobedience is one of the things that offend the humanity of man and therefore an action must be taken to force this deficiency in the human dimension of man, to Freedom. The nature of the research necessitated dividing it into several sections: the first topic was: the reality of freedom, the second topic: heredity and education, and the third topic: how to enslave man.

Keywords: educational meanings, Nahj al-Balaghah, Ziyarat Arbaeen.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الاول، السنة الاولى، ملحق (٣)

المبحث الاول
أثر الحرية التربوية عند الامام علي عليه السلام

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

« لاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً »(نهج البلاغة : ٣١) .

عبودية الكون:

حينما نُطلق عنان تفكيرنا في رحاب هذا الكون، ونتأمّل جوانبه ومخلوقاته نجد أنّ كلّ شيء في هذا الكون من أصغر ذرّة إلى أعظم مجرّة، يخضع لحركة قسرية مفروضة عليه. فالله الّذي خلق الكون والحياة حدّد لكلّ ذرّة وكلّ حركة دوراً معيّناً ووظيفة خاصّة لا تستطيع التخلّف عن أدائها. فالسّماء والأرض لهما نظام معين لا اختيار لهما في التزامه قال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾(فصلت :١١)

والشّمس والقمر يحكمها قانون صارم لا يمكن لأحدهما أن يتمرّد عليه، يقول القرآن الحكيم:﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾(يس:٣٧- ٤٠)

ويقول الإمام:« ألاَ وَإنَّ الأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ ـ تحملكم ـ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلاَ زُلْفَةً إلَيْكُمْ، وَلاَ لِخَيْرٍ تَرْجُوانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا » (شرح نهج البلاغة ٠ج٩ ص٧٦).وحتّى الحيوانات تخضع لدوافع غريزية

توجّهها وجهة معيّنة فرضها الله تعالى عليها، ولذلك لا تستطيع تغيير حياتها ولا تطوير سلوكها، فالنّحلة مثلاً منذ عرفها الإنسان إلى اليوم تعيش حياة معيّنة وتمارس دوراً محدوداً لم يطرأ ولن يطرأ عليه أيّ تغيير وتطوير إلى يوم القيامة، وكذلك دودة القزّ وسائر الحشرات والحيوانات تسيرها حركة قسرية تنسجم مع نظام الكون كلّه.

حريّة الإنسان:

أمّا الإنسان فيختلف عن سائر أجزاء الكون في أنّ له بُعدين: بُعد الجسم المادي وبُعد الرُّوح الإرادي، وهو في البُعد المادّي يستوي مع بقيّة المخلوقات في أنّه يخضع لنظام قسري وحركة جبرية لا اختيار له ولا إرادة فيها، فهو لا يختار والديه، ولا يختار وقت ولادته، ولا نوعه ولا شكل جسمه.. بل لا تدخل له في النّظام الفسيولوجي لجسمه، ولذا لم يستطع الإنسان تغيير أو تطوير النّشاط الدّاخلي لجسمه كنشاط الدّورة الدّموية أو عمل الخلايا أو وظيفة الكلية والكبد، لأنّ ذلك كلّه خارج إرادة الإنسان واختياره.

ولكن الإنسان يمتاز من سائر المخلوقات ببُعده الثّاني: فهو ليس كتلة من المادة فقط كبقية المخلوقات بل فضلا عن ذلك يحتوي على ومضة من روح الله تجعله الأفضل والأسمى. يقول تعالى عن تركيب الإنسان المادّي والرُّوحي وعن تكريمه بذلك:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾(البقرة:٧١-٧٣) .ويقول الإمام:« ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلاَطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَعَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ:... إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ.... إنساناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَواتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»(شرح نهج البلاغة : عبد الحميد بن هبة الله ج٩ ص٥٥ وما بعدها) .فبهذه الومضة الرُّوحية يمتاز الإنسان عن باقي الكائنات، ولهذه الرُّوح خصائصها من التّفكير والإرادة. وإذا كان الإنسان في أعماله وتصرُّفاته يخضع لحركة قسرية فما دور تفكيره وما قيمة إرادته إذاً؟.التّفكير إنما يكون في الاختيارات المتعدّدة، والإرادة إنما تكون بامتلاك الحرية والقدرة على ممارسة أيّ اختيار.

وهذا ما أعطاه الله للإنسان حيث منحه القدرة على التّفكير والحرية في التصرّف، ولذا حينما يتحدّث القرآن عن عبودية جميع الكائنات وخضوعها لأمر الله يستثني قطاعاً كبيراً من البشر الّذين لم يريدوا عبادة الله ولم يخضعوا في تصرّفاتهم لأمره. يقول تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ والْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيهِ الْعَذابُ﴾(الحج: ٢٢) .وحتّى في مجال الإيمان بالله والاعتراف بوجوده لم يستعمل الله أسلوب القسر والجبر مع الإنسان مع قدرته على ذلك لماذا؟ حتى يمارس الإنسان حرّيته الكاملة في هذه الحياة. يقول تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾(الانعام : ٦) ، ويقول عزّ وجل:﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأرضِ كُلُّهُم جَمِيعاً ﴾ (يونس : ١٠)

ويقول جلّ وعلا:﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾(الانسان :٣).

القضاء والقدر:

أساء بعض النّاس فهم مصطلحات الإسلام، وأخطئوا في تأويل آيات القرآن

الكريم وأحاديث الرّسولﷺ كاصطلاح القضاء والقدر وآيات الضّلال والهدى، وتصوّروا أنّها تعني شيئاً من الجبر والتّحديد لحرية الإنسان واختياره.ولا نريد في هذا البحث أن نخوض غمار هذا الموضوع ولكنّنا نُشير إلى أنّ آيات القرآن ومفاهيمه كلٌ مترابط لا تناقض فيه، ولا اختلاف، وحينما نفهم من بعض الآيات تناقضاً مع آيات أُخَر فعلينا أن نتّهم فهمنا وليس القرآن.

جاء رجل شامي يسأل الإمام علي عليه السلام السُّؤال التّالي: أكان مسيرنا إلى الشّام بقضاءٍ وقدر؟.وعرف الإمام أنّ الرّجل أساء فهم معنى القضاء والقدر وتصوّرهما نوعاً من الجبر والقسر والتّحديد لحرية الإنسان، فردَّ عليه فوراً بكلام طويل جاء فيه:« ويحك لعلّك ظننت قضاءً لازماً، وقدراً حاتماً، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثّواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إنّ الله سبحانه أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلّف يسيراً، ولم يكلّف عسيراً... » (شرح نهج البلاغة : عبد الحميد بن هبة الله :ج ١٨ ص٢٢٧-٢٢٨).والقدر لغة هو:« حدُّ كلّ شيء ومقداره وقيمته وثمنه ».

والقضاء هو:« إتقانه إحكام أمرٍ وانفاذه لجهته » كما يقول اللغوي المعروف أحمد بن فارس (معجم مقاييس اللغة ص ٨٧٦) .

والقضاء في اللغة :هو بالمدّ، ويقصر، أصله: قَضَايٌ؛ لأنّه من قضيت، إلا أنّ الياء لمّا جاءت بعد الألف همزت. (معجم مقاييس اللغة (ص ٨٩٣)

والمراد بالقضاء والقدر في الشرع: علم الله بالأشياء قبل كونها، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، ومشيئته سبحانه لوقوعها، وخلقه سدد خطاكم لها على ما سبق

به علمه وكتابته ومشيئته(شرح السنة (١/ ١٤٢)، معالم السنن (٤/ ٢٩٧)، شرح صحيح مسلم (١/ ٢١٧))ويتبين مما تقدم أن معنى القضاء في اللغة هو إحكام الشيء وإتمام الأمر، وهذا هو أصل معنى القضاء الوارد في اللغة، وقد يأتي بمعنى القدر (ينظر: مفردات القرآن للراغب الأصبهاني (ص ٤٢٢).

يقول ابن فارس: « القاف والضّاد والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلُّ على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه» (معجم مقاييس اللغة (ص ٨٩٣).

ويروي الكليني عن الإمام علي بن موسى الرّضاعليه السلام في تعريف القدر والقضاء قوله:« القدر: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء. والقضاء: هو الإبرام وإقامة العين »(يُنظر الكافي : محمد بن يعقوب للكيني ٧٧ وما بعدها) .

فالقدر هو الحدود والأنظمة والسُّنن والقوانين التي وضعها الله في الكون والحياة. يقول الإمام عليعليه السلام:« قدّر ما خلق فأحكَم تقديره » .والقضاء هو نفاذ تلك السُّنن والأنظمة وانطباقها بالفعل، يقول الإمامعليه السلام:« بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلاَمَاتِ التَّدْبيرِ الْمُتْقنِ وَالْقَضَاء الْمُبرَم » .

لذلك يروي الأصبغ بن نُباتة أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام عدل من حائط مائل إلى حائط آخر سليم فقيل له: يا أمير المؤمنين أتفرُّ من قضاء الله؟ قالعليه السلام:« أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عزّ وجل »(يُنظر الكافي : محمد بن يعقوب للكيني ٧٧ وما بعدها).فلو وقف الإمام في ظلّ الجدار المائل إلى السُّقوط فسقط عليه وأُصيب لكان ذلك مصداقاً لقضاء الله بإنفاذ قانون.أمّا ابتعاد الإمام إلى جدار سليم فهو مصداق لقدر الله بالاستفادة من قانون يؤمّن السّلامة والحماية.

المبحث الثاني
الوراثة والتربية

وجاء العلم الحديث فاعترف للوراثة بأثرها الكبير في توجيه حياة الإنسان ليس فسيولوجياً فقط وإنما سيكيولوجياً وسلوكياً. وأعطى للتربية دورها البعيد في صياغة نفس الإنسان وتحديد ممارسته.

وليست هذه حقيقة جديدة على الدين فهو يؤمن بدور الوراثة والتربية في توجيه الإنسان، ولكن في حدود لا تسمح لها بسلب حرية الإنسان واختياره، فالعامل الوراثي والتربوي لا يعدو أن يكون عاملاً مساعداً يدفع الإنسان لسلوك اتجاه ما في حياته، ولكن القرار الأخير والنّهائي بيد الإنسان نفسه، فباستطاعته أن يسير على طريق أبويه وعلى منوال بيئته، وبإمكانه أن يتمرَّد على كلّ ذلك ويسلك طريقاً آخر.

فابن نبي الله نوح ﷺ لم يرث إيمان آبائه ولم يتمسّك بمبادئهم، يقول القرآن الكريم: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُنْ مَّعَ الْكَافِرِينَ. قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِين ﴾(هود :١١).

وفي التاريخ الكثير من النّماذج والأمثلة التي تثبت حرية الإنسان في التمرّد على عادات أهله وتقاليد مجتمعه. فهذا مصعب بن عمير وقد تولَّد من أصلاب جاهلية مترفة، يتمرّد على جاهلية أهله وترفهم وينضمّ إلى صفوف الفقراء والعبيد من طلائع الإسلام، وفي حياتنا المعاصرة نشاهد الكثيرين ممّن وُلدوا في أحضان الرأسمالية وتلقّوا تربية برجوازية مستكبرة يثورون على واقعهم وينضمّون إلى صفوف المتمرّدين والثّائرين.وفي مجال الصّفات النّفسية والسُّلوك والأخلاق، ليس

هناك تطابق حتمي، وتوافق دائم، بين الأبناء وأسرهم التي انحدروا منها، فكم من أسرة صالحة تبتلى بولد سيء فاسد، وكم من ولد صالح انحدر من أسرة شريرة.

لقد كان الجارود العبدي صحابياً جليلاً مستقيم السّيرة والسُّلوك حتى استشهد في سبيل الله، وكان له ولد يُقال له: المنذر بن الجارود، وضع الإمام علي عليه السلام فيه ثقته، وولاّه على بعض النّواحي، مؤمّلاً فيه الصلاح لمعرفته بجلالة قدر أبيه الجارود. لكنّ ما حصل هو خلاف ذلك إذ خان الأمانة فكتب إليه الإمام عليه السلام كتاباً يؤنّبه فيه على خيانته ويعزله عن منصبه.جاء في ذلك الكتاب:« أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لاَ تَدَعُ لِهَوَاكَ إِنْقِيَاداً، وَلاَ تُبْقِي لآخِرَتِكَ عَتَاداً، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ » (نهج البلاغة : عبد الرحمن عبد الله الجميعان ٢٠٠٥م ج١ص ٢٦)

مظاهر الحريّة :

وكما خلق الله الإنسان حرّاً أراد له أن يعيش حراً، وأن يمارس إرادته واختياره، ولم يُجر الله تعالى لأيّ أحد أن يسلب من الآخر إرادته أو أن يقف مانعاً له من ممارسة حرّيته، فالرّسالات السّماوية تعترف للإنسان بحريته وتحمي حريته، والمجالات التي يمكن للإنسان أن يستعمل فيها حريته في الإسلام هي بسعة الحياة وأبرزها ما يلي:

١. حرّية الرأي والفكر: فلا يصحّ أن تجبر إنساناً ما على اعتناق عقيدة معينة:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّين﴾(البقرة: ٢٥٦) ، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِين﴾ (يونس :٩٩)، ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر﴾ (الكهف : ٢٩)، وجاء في الاثر (إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِه عَمي) (فيض القدير شرح الجامع الصغير١٣٥٦ ج٩:٢٤٥)» ، وفي ظلّ الحكم

الإسلامي عاش اليهود والنّصارى محتفظين بديانتهم وعقائدهم.وأمّا القضايا الكونية والطّبيعية العلمية فلقد أوكلها الدّين إلى تفكير الإنسان ومستوى علمه، فلم يفرض عليه مثلاً: الاعتقاد بحركة الأرض ودوران الشّمس.. كما كانت الكنيسة المسيحية في العصور الوسطى تفرض على المجتمع المسيحي آراءها المتعسّفة في هذا المجال وتكفّر وتقتل كلّ من يخالفها في الرّأي في ذلك.

٢.حرية القول والمعارضة: وللإنسان في ظلّ الإسلام الحقّ في أن يقول ما يشاء وأن يعارض ما يراه انحرافاً أو مخالفة.

وفي العصر الإسلامي الأوّل كان المسلمون يمارسون هذه الحرية غالباً على نحو رائع وجريء، فقد كان الرجل العادي يعترض على الخليفة ويناقشه، وكانت المرأة العادية تحتجّ على قرار الخليفة وتضطرّه إلى سحبه، كما حدث ذلك في عهد الخليفة عمر، ففي[السُّنن الكبرى] للبيهقي وردت الحادثة التّالية:« خطب عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) النّاس فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالوا في صداق النّساء فإنّه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول اللهﷺ، أو سيق إليه، إلاّ جعلت فضل ذلك في بيت المال.

ثمّ نزل فعرضت له امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين أكتاب الله تعالى أحقُّ أن يُتّبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله تعالى. فما ذاك.؟ (الموسوعة الفقهية الكويتية ٠ج٣٨ ص٢٣٩)

قالت: نهيت الناس آنفاً أن يُغالوا في صداق النّساء والله تعالى يقول في كتابه:﴿وَآتَيْتُم إِحْداهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنهُ شَيْئاً ﴾(النساء :٤).

فقال عمر(رضي الله عنه): كلّ أحدٍ أفقه من عمر. مرتين أو ثلاثاً، ثم رجع إلى

المنبر فقال للناس: إنّي كنتُ نهيتكم أن تغالوا في صداق النّساء، ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له » (الموسوعة الفقهية الكويتية ٠ج٣٨ ص٢٣٩).

ومرّة جاءت امرأة إلى الإمام علي ﷺ تشكو أحد ولاته، فما كان من الإمام إلاّ أن رحّب بشكواها ودفع إليها كتاباً بعزل ذلك الوالي.

تقول سودة بنت عمارة الهمدانية في حديثها عن أمير المؤمنين علي ﷺ: والله لقد جئته في رجل كان قد ولاّه صدقاتنا، فجار علينا فصادفته قائماً يصلّي، فلما رآني إنفتل من صلاته، ثم أقبل عليّ برحمة ورفق وتعطّف، وقال: ألكِ حاجة؟ قلت: نعم. فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهمَّ أنت الشّاهد عليّ وعليهم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ثمّ أخرج قطعة جلد، فكتب فيها:

بسم الله الرّحمن الرحيم ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَة مِن رَبِّكُم فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالميزانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُم وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُم خَيْرٌ لَكُم إِنْ كُنْتُم مُؤمِنِين﴾ (الأعراف :٨٥).

فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك، والسّلام.

ثمّ دفع الرُّقعة إليّ، فوالله ما ختمها بطين ولا خزنها، فجئت بالرّقعة إلى صاحبه فانصرف عنّا معزولاً » .وروى المؤرّخون: أنّ الحريث بن راشد السّامي كان عدواً للإمام علي ﷺ فجاءه قائلاً: والله لا أطعت أمرك، ولا صلّيت خلفك. فلم يغضب لذلك، ولم يبطش به، ولم يأمر له بالسّجن أو العقوبة، وإنّما دعاه إلى أن يناظره حتّى يظهر أيّهما على حق، ويبين له وجه الحقّ لعلّه يتوب. فقال له الحريث: أعود إليكغداً. فقبل منه الإمام فانصرف الرجل إلى قومه ولم يعد » .

والنبي الأعظمﷺ والأئمة المعصومون ﷺ كانوا يتيحون المجال للآخرين أن يعلنوا آراءهم وأن يتحدّثوا بحريتهم، وإن كانت آراؤهم تخالف آراء الأئمة وعندها يقوم الإمام بإقناع الطّرف المقابل بوجهة نظره.

فالنبي محمدﷺ لمّا رأى أحد العرب مرتبكاً في إبداء رأيه، قال له:« هَوِّن عَلَيْكَ فَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا إبنُ إِمْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُل القِدَّيد » (سنن ابن ماجه ، ج٢ص١١٠١)

والإمام علي حينما بايعته جماهير الأمة، أبى بعض الصّحابة كعبد الله بن عمر أن يبايعوا الإمام، فاقترح بعض على الإمام أن يجبرهم على البيعة فرفض إجبارهم.

جاء في[تاريخ الطّبري]: وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز، ونعلاه في يده، متوكّئاً على قوس، فبايعه النّاس وجاؤوا بسعد بن أبي وقاص.

فقال علي: بايع. قال: لا أُبايع حتى يُبايع الناس، والله ما عليك مني بأس.

قال: خلُّوا سبيله. وجاؤوا بإبن عمر-عبد الله- فقال: بايع.قال: لا أُبايع حتى يبايع النّاس.

قال: إئتني بحميل -كفيل-.قال: لا أرى حميلاً. قال الأشتر: حل عني أضرب عنقه.

قال علي: دعوه أنا حميله » (تاريخ الطبري ١٤٠٧ هـ ج٢ص٦٩٧)

٣.حرية العمل والتصرّف: فالإسلام يمنح الإنسان حرّيته الكاملة في أن يعمل ما يريد ويتصرّف كما يشاء، فلا يمنعه من التملّك الفردي أو التّعامل التّجاري أو النّشاط الاجتماعي، بشرط أن لا يكون في تصرّفه تعدٍ على حقوق الآخرين وحرّيتهم أو إضرارٌ

بالمصلحة العامة.

ولا يسمح الإسلام بمصادرة حرّيات النّاس وإجبارهم على عمل أو موقف لا يريدونه، يقول الإمام علي عليه السلام:« وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون » (نهج البلاغة:ط١٠ج١ص٨١)

لماذا الحدود والعقوبات:

وقد يتساءل بعضكم عن الحدود والعقوبات التي وضعها الإسلام على بعض الجرائم كالزّنا والخمر والسّرقة أليس فيها تحجيم لحرية الإنسان واعتداء على إرادته واختياره؟

الجواب:

أولاً: المحرّمات التي منع الله الإنسان منها إنما تعني مناطق الضّرر والشّقاء لحياة الإنسان وراحته، والله تعالى لا يسمح للإنسان بأن يُؤذي نفسه ويشقيها﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيدِيكُم إِلى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥).

ثانياً: إنّ أغلب هذه الجرائم تتعدّى آثارها حدود الإنسان نفسه إلى حدود الآخرين وحرّياتهم، فالسّرقة اعتداء على الآخرين والزّنا واللواط وحتى الخمر يسبّب ذلك.. والإسلام لا يتيح للإنسان مجال الاعتداء على راحة الآخرين.

ثالثاً: محاسبة الإنسان على ما ألزم به نفسه لا تشكّل اعتداءً على حرّيته، فمثلاً: أنت حرٌ في أن تزورني غداً أو لا تزورني ولكنّك إذا وعدتني بذلك وجلست أنتظرك ولم تأتِ حسب الموعد، فيحقّ لي حينئذٍ أن أحاسبك: لماذا تأخّرت ولماذا لم تأت؟ فهل من المعقول أن تجيبني بأنّك حر؟ صحيح أنّك حرٌ ولكنّك ألزمتَ نفسك بالوعد.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الاول، السنة الاولى، ملحق (٣)

لذلك يقول الإمام علي عليه السلام: « الْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ »(٣٣) .

والعامل له حرّيته الكاملة أن يعمل في بيتك أو لا يعمل، ولكنّه إذا عقد معك اتفاقية أصبح ملزماً بذلك، وهو باختياره قد ألزم نفسه.

فكذلك الإنسان حينما يؤمن بالإسلام ويعتنقه يكون قد ألزم نفسه بإتباع نظمه وقوانينه، وكأنّه قد وقّع اتفاقية يقوم بمؤدّاها بالأعمال المفروضة، ويجتنب الأعمال المحرّمة، وما دام قد اختار هو نفسه الإسلام ولم تفرضه عليه قوّة أخرى وبإرادته وقّع الاتفاقية، فعليه مسؤولية الالتزام فإذا ما خالف وشرب الخمر أو زنا.. يكون مسؤولاً ومحاسباً.

المبحث الثالث
كيف يستعبد الإنسان

بعد أن عرفنا أنّ الله تعالى خلق الإنسان حراً، وضمن له حريته في هذه الحياة بشرائعه ورسالاته، بقي علينا أن نعرف: من يسلب حرية الإنسان ويفرض عليه العبودية؟ وما هو موقف الدّين و [نهج البلاغة] خاصة من هذه الجهات التي تُصادر حرية الإنسان؟

١. الغرائز والشّهوات: فغرائز الإنسان وشهواته الحيوانية قد تدعوه إلى ما يخالف منطق عقله وضميره، فإذا لم يكن الإنسان شجاعاً فسيقع تحت تأثير هذه الغرائز ويخضع لها، متنازلاً عن حرّيته، فيصبح عبداً لشهواته لا يستطيع مخالفتها. يقول الإمام: «مَن عَظُمَت الدُّنيا فِي عَيْنِه - يعني شهوات الدنيا - وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِه، آثَرَهَا عَلَى الله تَعَالَى فانقطع إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا » (قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة ،ج١ ص٢٦وما بعدها). ويقول عليه السلام: « قَدْ خرقَتِ الشَّهَوات عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتْ الدُّنيَا قَلْبه، وَوَهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُه، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيءٌ مِنْهَا، حَيْثُ مَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُ مَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ إِلَيْهَا » .وقال عليه السلام: « لا يَسْتَرِقّنك الطّمَع، وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً».ويقول عليه السلام: «مَنْ تَرَكَ الشَّهَوات كَانَ حُراً ٠ (عنوان البيان وبستان الاذهان للشبراوي٠ ص٤٠ وما بعدها ٠)

٢. التّقليد الأعمى: إذ يرى الإنسان الآخرين يقومون بعمل ما أو يسيرون في اتجاه ما، فيبادر إلى إتباعهم وتقليدهم دون أن يفسح المجال لتفكيره واختياره، ودون أن يمارس حرّيته وإرادته. يقول الإمام: « أَلاَ فَالْحَذَر الْحَذَر مِن طَاعَةِ سَادَاتِكُم وَكبرائِكُم »(نهج البلاغة للشريف الرضي ص٥٥).

٣. قوّة الآخرين وتسلّطهم: فيمنعون الإنسان من ممارسة حريته ويفرضون عليه آراءهم وقوانينهم، يقول عليه السلام: « اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب وجرّعوهم المُرار».

ويُعالج الإسلام هذه المشكلة من جانبين: جانب المتسلّط المستعبِد حيث يمنعه

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الاول، السنة الاولى، ملحق (٣)

من سلب حريات الناس، وجانب المستعبَد الذّليل حيث يحفّزه على المطالبة بحرّيته، ويمنعه من الرُّضُوخ والاستسلام.

ففي الجانب الأول يقول الإمام علي عليه السلام:« شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النَّاس مَخَافَةَ شَرِّهِ» .

ويقول الإمام في عهده لمالك الأشتر:« وَأَشْعر قَلْبَكَ الرَّحْمَة لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُم، وَاللُّطْفَ بِهِم، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِم سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِم أُكُلهم، فَإِنَّهُم صِنْفَان: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ » .

ويقول عليه السلام:« وَلاَ تُقسِّرُوا أَوْلاَدَكُم عَلَى أَخْلاَقِكُم، فَإِنَّهُم خُلِقُوا لِزَمَانٍ غَيْرَ زَمَانِكُم »(نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣٣٣ - ٣٤٠.)

وفي الجانب الثّاني يحاسب الله الخانعين على استسلامهم لمن يُسلب حرّياتهم، يقول تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الملائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِم قَالُوا فِيمَ كُنْتم قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُن أَرْضُ الله وَاسِعَة فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولئِكَ مَأْوَاهُم جَهَنَّم وَسَاءَت مَصِيرا .﴾

ويقول الإمام:« لاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُراً » .

ويقول عليه السلام:« أَيُّهَا النَّاس إِنَّ آدَم لَمْ يَلِدْ عَبْداً وَلا أَمَةً وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُم أَحْرار » .

ومن شعارات ثورة الإمام الحسين عليه السلام:« كُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُم»(بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٧٤ - الصفحة ٢٨).

قال الامام الحسن عليه السلام: «المسؤول حر حتى يعد، ومسترق حتى ينجز»

الحديث المتقدم للامام الحسن ﷺ، يتضمن صورة فنية هي: استعارة او رمز، ... انها تتحدث عن الوعد بالشيء وانجازه، وتربط ذلك بمن هو حر ومن هو عبد، ومن خلال الربط المتقدم نتبين اهمية الحديث.. فماذا يعني؟ من الواضح، ان الالتزام بالوعد يجسّد سمة اخلاقية رفيعة، حتى ان الله تعالى وصف احد انبيائه بصدق الوعد قبالة اوصاف متنوعة لانبياء آخرين مثل صفة (شكور) لنوح ﷺ و(صابر) لأيوب ﷺ... الخ لقد وسم الله تعالى اسماعيل بصدق الوعد إذ قال تعالى: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ» اذن: صدق الوعد من الأهمية بمكان مادام النص القرآني الكريم خص به احد انبياء الله...

والآن مع معرفتنا لأهمية الصدق في الوعد نتجه الى حديث الامام الحسن ﷺ حتى نتبين الأسرار البلاغية وراء ذلك.

حديث الامام ﷺ ذو شطرين، الاول منهما «المسؤول حر حتى يعد» والآخر «ومسترق حتى ينجز»...

ترى: ماذا نستلهم من الشطرين المذكورين ؟

واضح ان الحر قبالة العبد يمتاز بكونه حراً في تصرفاته، بخلاف العبد لايستطيع الحراك الا بأذن مولاه ...

والآن مع هذه الحقيقة: لنتأمل كيفية صياغة الامام ﷺ (عنوان البيان وبستان الاذهان للشبراوي ص٤٠ وما بعدها) ٠

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الاول، السنة الاولى، ملحق (٣)

(له!لقد ذكر الامام ﷺ ان من يتحمل مسؤولية ما هو حر بمعنى انه يعرف كيفية التصرف على وفق ما يراه من الحكمة في هذا السلوك او ذاك... ولكن هذا الحر اذا وعد بشيء فان حريته تسمح له بان يعد بهذا الشيء اوذاك لانه حر، الا ان حريته المذكورة تتلاشى وتتحول الى الضد في حالة ما اذا لم يف بوعده... لذلك فان السمة التي سوف تنسحب عليه بعد اعطائه الوعد هي: الرق او الاسترقاق بمعنى انه ليس حراً في عدم الالتزام بالوعد بل هو مسترق حتى ينجز ما وعد... اذن : هو حر في الوعد، وعبد في الانجاز، فاذا أنجز رجع الى حريته٠ مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية :اشراف الشيخ صالح الكرباسي ٠)...

ويقول الإمام جعفر الصّادق ﷺ:« إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِن أُمُورَهُ كَلّهَا وَلَمْ يُفَوِّض إِلَيْهِ أنْ يَكُونَ ذَلَيلاً أمَا تَسْمَع قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول:﴿ وَلله الْعِزَّة وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤمِنِين﴾ (المنافقون : ٨). فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، ثم قال:« إنّ المؤمن أعزّ من الجبل إنّ الجبل يستقلّ منه بالمعاول، والمؤمن لا يستقلّ من دينه شيء »(نهج البلاغة للشريف الرضي ٠ص٦٧) .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الاول، السنة الاولى، ملحق (٣)

الخلاصة

١. إنّ الواقع الّذي نعيشه هو واقع مأساوي ومتخلّف جداً.

٢. إنّ موقف اللامبالاة الذي يقفه أكثر الناس من أوضاع الأمّة هو موقف لا إنساني يجعل الإنسان يعيش في مستوى واهتمامات الحيوانات.

٣. موقف التفرُّج والسّلبية من الأحداث هو الآخر موقف أناني خاطئ.

٤. أمّا الموقف الصّحيح والسَّليم فهو تحمُّل المسؤولية والقيام بدور الإصلاح والتّغيير.

٥. وهذا الموقف الأخير الواعي تفرضه عدَّة حقائق.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع الذي كتب على عجالة توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها :-

١. ليس هناك اهم من اخراج الناس من مبدا يعد هو الاثقل في حياة الشعوب من تحرير رقبة وإخراجها من العبودية لا ريب في أنّ الدين إنما أراد تحرير الإنسان من كلّ ما يثقل كاهله ويطوّق رقبته سواء كانت تكاليف قاسية ام لا وهذا ما لمسناه في بعض اقوال الامام علي عليه السلام في ثنايا البحث .

٢. ثم ان القوانين والأحكام التي أسهمت في تحرير الإنسان من الرقّ والعبودية، لا سيّما أحكام الكفّارات وبعض المعاصي والآثام، وفي ذلك إشارة لطيفة إلى أن المعصية من الأمور التي تسيء إلى إنسانية الإنسان ومن ثمّ لا بدّ من القيام بفعلٍ يجبر هذا النقص في البعد الإنساني للإنسان، إلى الحرية.

٣. ان حريّة الإنسان تختلف عن سائر أجزاء الكون في أنّ له بُعدين: بُعد الجسم المادي وبُعد الرُّوح الإرادي، وهو في البُعد المادّي يستوي مع بقيّة المخلوقات في أنّه يخضع لنظام قسري وحركة جبرية لا اختيار له ولا إرادة فيها، فهو لا يختار والديه، ولا يختار

وقت ولادته، ولا نوعه ولا شكل جسمه.. بل لا تدخل له في النّظام الفسيولوجي لجسمه، ولذا لم يستطع الإنسان تغيير أو تطوير النّشاط الدّاخلي لجسمه كنشاط الدّورة الدّموية أو عمل الخلايا أو وظائف الكلية والكبد، لأنّ ذلك كلّه خارج إرادة الإنسان واختياره.

٤. ان التاريخ الكثير من النّماذج والأمثلة التي تثبت حرية الإنسان في التمرّد على عادات أهله وتقاليد مجتمعه. فهذا مصعب بن عمير وقد تولَّد من أصلاب جاهلية مترفة، يتمرّد على جاهلية أهله وترفهم وينضمّ إلى صفوف الفقراء والعبيد من طلائع الإسلام، وفي حياتنا المعاصرة نشاهد الكثيرين ممّن وُلدوا في أحضان الرأسمالية وتلقّوا تربية برجوازية مستكبرة يثورون على واقعهم وينضمّون إلى صفوف المتمرّدين والثّائرين.

٥. إنّ أغلب الجرائم تتعدّى آثارها حدود الإنسان نفسه إلى حدود الآخرين وحرّياتهم، فالسّرقة اعتداء على الآخرين والزّنا واللواط وحتى الخمر يسبّب ذلك.. والإسلام لا يتيح للإنسان مجال الاعتداء على راحة الآخرين.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. شرح نهج البلاغة :المؤلف : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه

٣. نهج البلاغة: الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام تحقيق: الشيخ فارس الحسّون ، وهو مجموعة خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه

٤. تأمـلات في كتاب نهج البلاغة

٥. الأصول من الكافي تأليف ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي رحمه الله المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ مع تعليقات نافعة مأخوذة من عدة شروح صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ونهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي من دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي تهران – بازار سلطاني الجزء الأول الطبعة الثالثة (١٣٨٨)

٦. كِتابُ (نَهْجِ البَلاغَةِ) في مِيزانِ أهلِ السنةِ والجماعةِ

٧. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة للنشر – بيروت.أدب الولد.

٨. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة للنشر – بيروت.

٩. السلوك الاجتماعي لحسن ايوب

١٠. تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت:مجمع بحار الأنوار في

غرائب التنزيل ولطائف الأخبارالمؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م عدد الأجزاء: ٥

١١. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر عبد الملك العسقلاني، المطبعة الأميرية.

١٢. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الشهير (تحقيق: محمد حامد الفقي)، ط/ ٢، دار المعرفة - بيروت.

١٣. الأم مع مختصر المزني، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ط/ ٢، دار الفكر، (١٤٠٣هـ-١٩٥٠م).

١٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبي عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، المدينة المنورة.

١٥. تاج العروس.

١٦. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (٥٨٧ه)، الطبعة الأميرية ببولاق، مصر.

١٧. التحرير والتنوير المعروف بـ (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ه)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي ـــ بيروت، ط/ ١.

١٨. التربية الإسلامية، محمد أحمد جاد صبح، مكتبة الكليات الأزهرية.

١٩. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ٨.

٢٠. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ه)، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ملا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفي (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ٢.

٢٢. تفسير القرطبي، محمد بن احمد بن أبي فرج الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، ١٩٨٥.

٢٣. تفسير آيات الأحكام، محمد علي للشنقيطي، مؤسسة مناهل العرفان، (١٤٠٠هـ